159

وقال الامام ابو محمد بن ابي جمرة رحمه الله تعالى ما حاصله ان النبوءة جاءت بالامور الواضحة وفي بعضها ما يكون فيه اجمال مع كونه مبينا في موضع اخر وكذلك المرائي منها ما هو صريح لا يحتاج الى تأويل ومنها ما يحتاج بالنسبة لفقه العارف من الحق الذي يخرج منها جزء من اجزاء النبوءة وكذلك الجزء يكثر مرة ويقل اخرى بحسب فهمه فاعلاهم من يكون بينه وبين درجة النبوءة اقل ما ورد من العدد وادناهم الاكثر من العدد ومن عدا هذا ما بين ذلك انتهى **قلت** وحاصله ان الادنى في العدد بالنسبة لاقوى الناس فهما في الرؤيا وللاعلى بالنسبة للاضعف وللاوسط للاوسط وفيه نظر لان اختلاف العدد حينئذ راجع الى فهم المعبر الذي لم تقع له الرؤيا ولو كان كما قال لكان لفظ الحديث هكذا فهم الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءا فتكون المزية في فهمها لا فيها وهو مخالف لغرض الحديث والله اعلم **وسألته** رضي الله عنه عن الرؤيا التي هي من الله والتي هي من الشيطان فقال رضي الله عنه ان من الذوات ذوات افيقت بالحق وعلقت به وامدت كل واحدة بما يليق بها ويديم عليها حالتها ثم ضرب مثلا بسائلين طلب كل واحد منهما سأل عشرة دنانير فاعطيها وفرح غاية الفرح فاما احدهما ففرح برب العطية وسروره به بحيث ان ذلك تشعشع في باطنه وابتهج به سره وصار ذلك ديدنه وهجيراه في ليله ونهاره فهذا هو الذي افيق في الحق وعلق به والثاني فرح بالدنانير ليقضي بها حاجته فاذا وجدها ذهب خاطره مع الحوائج التي تقضى بها فاذا قضاها وتم مراده منها رجع للقلب ويقول يا رب اعطني عشرة اخرى وقلبه متعلق بالحوائج واليها ينظر وقوله يا رب اعطني ليس فيه الا مجرد امرار الاسم على لسانه مع فراغ القلب من معناه لكونه مغمورا بالانقطاع والحجاب فهذا هو الذي افيق في الباطل وعلق به فمرائي الاول من الله لتعلقه به ومرائي الثاني من الشيطان لتعلقه به والكل من الله عز وجل وانما اضيفت الثانية للشيطان لانه يرضى بها ويحبها لبني ادم لانها ناشئة عن الظلام الذي يحبه الشيطان فمحبة الفرع لاصله اذ اصله الظلام **قلت** وهكذا في رواية الحديث ابن حجر وابن العربي وابن بطال وابن ابي جمرة وغيرهم ان المرائي كلها من الله عز وجل وانما اضيفت للشيطان لرضاه بها **وسألته** رضي الله عنه عن الرؤيا الصادقة والكاذبة فقال رضي الله عنه الرؤيا الصادقة هي التي يكون قلب صاحبها في المنام في معاينة الحق ومشاهدته كما قد يكون ذلك في اليقظة والرؤيا الكاذبة بالعكس وهي التي قلب صاحبها في المنام في مثل ما تقول اذا فهم يحجب عنه في اليقظة فقلت فالرؤيا يعبرها اهل الظلام قد تكون صادقة لا يحجب قلب صاحبها

العامة ذهب نومهم وجاء يومهم فيكون محجوبا عن معاينة الحق في المنام كما قد تحجب عنه في اليقظة

(في الهامش: من الذوات ذوات افيقت في الباطل وعلقت به وامدت — استمرار — تعريف الرؤيا الصادقة والكاذبة)

160

وقد سبق ان رؤيا اهل الظلام من الشيطان وما كان من الشيطان فلا بد فيه من الحجاب مع وقوع رؤيا الملك التي قصها الله في كتابه العزيز حيث قال وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان الاية فقال رضي الله عنه انما كان ذلك لان فيها حقا ليوسف عليه السلام وهي سبب لشهرته وخروجه من السجن واستيلائه ان رؤيا الكافر فقد تخرج اذا تعلق بها امر غيره وهذه الرؤيا اعم حكمها جميع من عاصر الملك وهي رؤيا الغير لا لخصوص نفسه فقلت وفي رؤيا صاحبي السجن خاصة بهما وقد خرجت كل واحدة منهما في حكم الغير هاهنا فقال رضي الله عنه انما كان ذلك لان فيها حقا ليوسف عليه السلام وهي سبب لشهرته وخروجه من السجن واستيلائه على الملك وبالجملة فاهل الظلام لا تصدق رؤياهم الا اذا كان فيها حق للغير او كان فيها شهادة بالاستقامة الذي الحق الذي لم يكن [illegible] الرائي عليه او كانت سببا لتوبته او نحو ذلك **قلت** ومثله في فتح الباري قال الحافظ ابن حجر في باب رؤيا اهل السجون والفساد والشرك قال اهل العلم بالتعبير اذا رأى الكافر او الفاسق الرؤيا الصالحة فانها قد تكون بشرى له بهدايته الى الايمان مثلا او الى التوبة او انذارا من بقائه على الكفر والفسق وقد تكون لغيره ممن ينتسب اليه من اهل الفضل وقد يرى ما يدل على الرضى بما هو فيه وقد تكون من جملة الابتلاء والغرور والمكر نعوذ بالله من ذلك انتهى **قلت** اذ رؤيا ما يدل على الرضى بكفره وفسقه ليست بصالحة لان الصالحة هي الصادقة او اخص منها كما في [illegible] فلعله اشكل في ذهنه او يريد الكافر مطلقا لا بقيد كونه صالحا **وسألته** رضي الله عنه عن الرؤيا التي تقص والتي لا تقص اذا كانت محزنة بعد ان حكيت له حكاية المرأة التي رأت كأن سارية بيتها سقطت وانها ولدت ولدا اعور وكان زوجها غائبا في تجارته وقت الرؤيا فقصت ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها عليه الصلاة والسلام يرجع زوجك سالما ان شاء الله وتلدين ولدا صالحا ثم رجعت المرأة مرة اخرى فلم تجده عليه الصلاة والسلام فقصتها على عائشة فقالت لها عائشة ان صدقت رؤياك ليموتن زوجك وتلدين غلاما فاجرا فدخل عليه الصلاة والسلام واعلمته عائشة بالرؤيا والتعبير فكره ذلك وقال مه يا عائشة اذا عبرت للمسلم فعبرها على خير فان الرؤيا تكون على ما تعبر عليه قال الحافظ ابن حجر اخرجه [illegible] حفص عن سليمان بن يسار عن عائشة فقال رضي الله عنه الرؤيا المحزنة انما هي تنبيه من الله للعبد واختبار له هل يبقى مع ربه او ينقطع عنه فاذا كان العبد متعلقا بربه تعلق ورأى الرؤيا المحزنة لم يلتفت اليها ولم يبال بها لعلمه بانه منسوب الى من بيده الامور وتصاريفها وان ما اختاره تعالى سيقع به المتعلق فلا يتحول امر الرؤيا ولا يلقي لها بالا وهذا هو الذي لا تضره باذن الله واذا كان العبد غير متعلق بربه ورأى الرؤيا المحزنة جعلها بين عينيه

(في الهامش: فقد تكون الرؤيا من العاصي والكافر من جملة الابتلاء والغرور نعوذ بالله من ذلك — الرؤيا التي تقص والتي لا تقص — الرؤيا تكون على ما تعبر عليه)

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)